إن الإسلام الذي لفت انتباهنا إلى مافي هذا الكون من جمال وتناسق وانسجام ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، ومأأنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ البقرة ١٦٤ .

إن هذا الدين يدعونا أن نجعل لهذا الجمال والتمتع به غاية وهدفاً ، وهي الغاية نفسها التي وُجدنا من أجلها في هذه الحياة ، وهي العبودية لله ، واستخدام الوسائل الحلال كلها من أجل « تعبيد » الخلق كلهم لله . وأن ننظر للأشياء بحجمها الطبيعي على ضوء التصور الإسلامي الفريد ، فلانؤله إلاماحقه الألوهية ، ولانحقر ماشأنه التكريم ، وبهذا فإننا ننظر إلى الجمال بحجمه الحقيقي ، فلانعبده كما فعل الفكر الأوربي القديم والحديث ، ولانهمل النظر إليه في أدبنا وفننا ، كما تلحد إليه بعض الإتجاهات الأدبية في أوربا المعاصرة .

وإذا كانت غاياتنا نظيفة فإننا نعبر إليها بوسائل نظيفة أيضاً ، هذا شأننا ونحن نتعامل مع الحياة بالوسائل السياسية أو الإقتصادية أو الفنية . وهذه صبغتنا «ومن أحسن من الله صبغة » .

وعلىٰ ضوء هذه الصبغة ندرس أدبنا وفننا القديم ، فنرفض منه ماعارض هذه الصبغة ، ونقبل منه ماجارى خصائصها وطبيعتها ، وعلى هذه الصبغة أيضاً نرسم الطريق إلى أدبنا وفننا المعاصر والمستقبلي ، لاتبديل في الأسس والمنطلقات ، وإن تغيّرت بعض الوسائل والأدوات .